

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[192] أى البحار والمحيطات التي هي مصدر الحياة والغذاء والمطر والمناخ المعتدل، وأخيراً استمد الإنسان نفسه جميع تلك المقومات الحيوية منهما، فدع من يدرك ذلك يقف في روعة أمام عظمتة تعالى، ويقرُّ بواجباته شاكراً! إنَّ التعادل العجيب بين الأوكسجين وثاني أوكسيد الكربون فيما يتعلق بالحياة الحيوانية، وعالم النبات كلاً، قد استرعت أنظار كل العالم المفكر، غير أن أهمية ثاني أوكسيد الكربون لم يدركها الجميع بعد، وثاني أوكسيد الكربون هو الغاز المألوف في تعبئة ماء الصودا، وهو غاز ثقيل، ولحسن الحظ يعلق بالأرض، ولا يتم فصله إلى أوكسجين وكربون إلا بصعوبة كبيرة، وإذا أشعلت ناراً، فإنَّ الخشب - الذي يتكون غالباً من الأوكسجين والكربون والهيدروجين - يتحلل تحت تأثير الحرارة ويتحد الكربون مع الأوكسجين بشدة، وينتج من ذلك ثاني أوكسيد الكربون. والهيدروجين الذي يطلق يتحد بمثل تلك الشدة مع الأوكسجين فنحصل على بخار الماء. ومعظم الدخان هو كربون خالص غير متحد مع غيره. وحين يتنفس رجل فإنَّه يستنشق الأوكسجين فيتلقيه الدم، ويقوم بتوزيعه إلى جميع أنحاء جسمه، ويقوم هذا الأوكسجين بحرق طعامه في كل خلية ببطء شديد عند درجة حرارة واطئة نسبياً، النتيجة هي ثاني أوكسيد الكربون وبخار الماء. و بذلك يتسلل ثاني أوكسيد الكربون إلى رئتيه، ويعود إلى الجو مرة أخرى من خلال الزفير، وكلَّ كائن حيواني حي يمتص الأوكسجين ويلفظ ثاني أوكسيد الكربون. ما أعجب نظام الضوابط والموازات الذي منع أي حيوان - مهما يكن من وحشيته، أو ضخامته، أو مكره - من السيطرة على العالم غير أنَّ الإنسان وحده بإمكانه قلب هذا التوازن الذي للطبيعة بنقله النباتات والحيوانات من مكان إلى آخر، وسرعان ما يلقي جزاءه القاسي على ذلك ماثلاً في تطورات آفات الحيوان